

تفسير البحر المحيط

@ 275 الإضافة ولا يقاس على مثلها غيرها لشذوذها وخروجها عن الأقيسة ، وقد أمعدنا

الكلام عليها في شرح التسهيل والواو في { وَهْمٌ } واو الحال . .

. %)

وأخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التنافي لأن الغفلة عن الشيء والإعراض عنه متنافيان ، لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولاً أنهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يؤول إليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك ، والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئاً بعد شيء . وقيل المراد بالذكر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم) في أمر الشريعة ووعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث إذا كان القرآن لنزوله وقتاً بعد وقت . وسئل بعض الصحابة عن هذه الآية فقال محدث النزول محدث المقول . وقال الحسن بن الفضل : المراد بالذكر هنا النبي صلى الله عليه وسلم) بدليل { هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ } وقال : { قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا كُرْآنًا * رَسُولًا } وقد احتجت المعتزلة على حدوث القرآن بقوله { مَّحْدُوثٌ } وهي مسألة يبحث فيها في علم الكلام . وقرأ الجمهور { مَّحْدُوثٌ } بالجر صفة لذكر على اللفظ ، وابن أبي عبلة بالرفع صفة لذكر على الموضع ، وزيد بن علي بالنصب على الحال { مِّنْ ذِكْرٍ } إذ قد وصف بقوله { مِّنْ رَّسُولٍ بِهِمْ } ويجوز أن يتعلق { مِّنْ رَّسُولٍ بِهِمْ } بآتيهم . و { اسْتَمَعُوهُ } جملة حالية وذو الحال المفعول في { مَا يَأْتِيهِمْ } { وَهْمٌ } يَلْعَبُونَ } جملة حالية من ضمير { اسْتَمَعُوهُ } { لَاهِيَةٌ } حال من ضمير { يَلْعَبُونَ } أو من ضمير { اسْتَمَعُوهُ } فيكون حالاً بعد حال ، واللاهيية من قول العرب لهي عنه إذا ذهل وغفل يلهى لهياً ولهياناً ، أي وإن فطنوا لا يجدي ذلك لاستيلاء الغفلة والذهول وعدم التبصر بقلوبهم . وقرأ ابن أبي عبلة وعيسى { لَاهِيَةٌ } بالرفع على أنه خبر بعد خبر لقوله { وَهْمٌ } . . و { الذَّجْوَى } من التناجي ولا يكون إلا خفية فمعنى { وَأَسْرُرٌ } بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجيتهم ولا يعلم أنهم متناجون . وقال أبو عبيد : { أََسْرُرٌ } هنا من الأضداد يحتمل أن يكون أخفوا كلامهم ، ويحتمل أن يكون أظهره ومنه قول الفرزدق : % (فلما رأى الحجاج جرد سيفه % .

أسر الحروري الذي كان أضمرنا وقال التبريزي : لا يستعمل في الغالب إلا في الإخفاء ،

وإنما { أَسْرُؤًا } الحديث لأنه كان ذلك على طريق التشاور ، وعادة المتشاورين كتمان سرهم عن أعدائهم ، وأسروها ليقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم (وللمؤمنين إن ما تدعونه حقاً فأخبرونا بما أسرناه وجوزوا في إعراب { الَّذِينَ ظَلَمُوا } وجوهاً الرفع والنصب والجر ، فالرفع على البدل من ضمير { وَأَسْرُؤًا } إشعاراً أنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به قاله المبرد ، وعزاه ابن عطية إلى سيبويه أو على أنه فاعل ، والواو في { أَسْرُؤًا } علامة للجمع على لغة أكلوني البراغيث قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما . قيل : وهي لغة شاذة . قيل : والصحيح أنها لغة حسنة ، وهي من لغة أزدشنوءة وخرج عليه قوله { ثُمَّ عَمُّوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ } وقال شاعرهم : .

٪)

يلومونني في اشتراء .

النخيل أهلي وكلهم أُلوم .

٪)